

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

إن الجزاء عند البشر قد يخضع لعوامل متعددة، وقد لا يكون عادلاً ونزيهاً في بعض المواقف، بل أحياناً تسييره الأهواء والميول الشخصية والمصالح، وقد يكون جزاء الإحسان عند من لا يستحق من بعض أصحاب النفوس الدنيئة هو مقابلة الإحسان بالإساءة إلى المحسن بالقول أو الفعل؛ ظلماً وعدواناً. أما في الإسلام دين العدل والإحسان، فإن الحقوق محفوظة لأصحابها من المحسنين المخلصين، الذين يحبون أن يكون جزاء إحسانهم من لدن رب العالمين وحده لا شريك له، الذي يجازي على الإحسان بالإحسان فضلاً منه عز وجل. قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ سورة الرحمن، الآية ٦٠ .



حوادث مؤلمة!

إن مما يؤلم الفؤاد أن تسمع وترى حوادث السيارات الخطيرة التي يذهب ضحيتها كثير من النفوس البريئة التي لم تكن تتوقع أن يأتيها الموت بغتة، إضافة إلى ما تسببه من الإعاقات الجسدية المؤلمة نفسياً وأسرياً لمن ينجو من تلك الحوادث، مع ما ينتج عن تلك الحوادث المرورية من تعدد مآسي التأثير النفسي والعضوي والاجتماعي والاقتصادي على الفرد والمجتمع.

والمؤمن تجده مطمئن النفس في جميع الأحوال، يؤمن بقضاء الله وقدره، و يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. ومع ذلك فالمؤمن مأمور بفعل الأسباب التي تحميه بإذن الله من المخاطر، وعدم تعريض نفسه والآخرين للتهلكة. ولقد حث الإسلام على الرفق والتأني في الأمور كلها، ومن ذلك أن يتجنب السائق السرعة والتهور، وأن يتحلى بالتأني والهدوء واحترام الأنظمة ومراعاة حقوق الآخرين، وأن يبذل أسباب الوقاية من الحوادث، ويتوكل على الله حق توكله، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.



لا تترك نفسك

إن الشخص في ميدان الحياة قد تواجهه مواقف تترك جدولته وتنظيمه وهدوءه واستقراره، ولعل من الحكمة في مثل هذه المواقف أن يحاول جاهداً أن يبقى على سيره المتزن الحكيم، ويسعى في إنجاز مهامه دون تضجر أو ارتباك، وعندها سيكون مستقر النفس والجسد؛ واثقاً بالله ثم بسيره الحثيث الهادف في طمأنينة وثقة وهدوء.



كيف تنجز في هدوء؟

إن الإنجاز وتحقيق الأهداف لا يتأتى بالعجلة والسرعة المتهورة، والتخبط في السير، وتعجل النتائج. بل لا بد له من التخطيط الحكيم، والبصيرة، والعزيمة القوية، والمثابرة، والصبر، والسير المتزن في هدوء وطمأنينة، مع عمل كل الأسباب المطلوبة لتحقيق الأهداف في تأن وبعد نظر، مع صدق التوكل وتفويض النتائج إلى الله عز وجل، فإنه نعم المولى ونعم النصير.



أساليب ملتوية وحيل خبيثة!

إن الحسد داء فتاك في النفوس المريضة، والحاسد يسلك مسالك عديدة لتتفيس غيظه ومشاعره السوداء تجاه المحسود الذي ليس له ذنب سوى أنه متميز بعلمه أو إنتاجه أو فضله أو تفوقه أو غير ذلك من النعم التي وهبها الله له. ومن وسائل بعض الحاسدين وحيلهم الخبيثة هي تشويه سمعة المحسود بين الناس بالتهمة الباطلة والأقاويل الخبيثة التي شعارها الكذب والافتراء، والتي لا يراعى فيها الحق والعدل ومخافة الله، والهدف من هذه الحرب الماكرة الخبيثة هو صرف الناس عن المحسود وعن الخير الذي يحمله حسداً من عند أنفسهم. وبالرغم من ذلك العداوة الماكرة الخبيثة الذي لم يسلم منه حتى أفضل الخلق سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ في رسالته ودعوته إلى دين الله، فإن الحق واضح بين جلي لمن ظهرت نفسه من أمراض القلوب، واستقامت سيرته، وبحث عن الحق، وحكم العقل الراشد بعدل وإنصاف واتباع للدليل وفق منهج الشرع المطهر من الكتاب والسنة.



الأمن الفكري في المجتمع

إن الأمن نعمة عظيمة على الفرد والمجتمع، قد لا يشعر بها الناس إلا عند فقدانها. والفكر السليم من ركائز الأمن، ودعائمه المتينة، وعندما ينحرف الفكر عن المنهج الوسط القويم إلى الغلو والتطرف أو الجفاء والتردي في أحوال الانحرافات الفكرية والأحزاب الجاهلية المنتنة، فإن الأمن يختل في المجتمع، وتكثر فيه النزاعات والخلافات والعصبيات الجاهلية التي تضعف الأمة وتمكن للأعداء المتربصين السبل السهلة للنيل من أبناء هذه الأمة ومقدراتها. وإن تحقيق الأمن الفكري في حياة الناس يكون بعون الله وحفظه في العودة الجادة إلى المنهج الإسلامي القويم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والاعتصام بهما في جميع شؤون الحياة، والاجتماع مع العلماء وولاة الأمر، وتقديرهم، ومحبتهم، ونبذ الفرقة والعنف والغلو والتطرف والجفاء، ونشر المحبة والألفة وحسن الظن بين المسلمين، والنصيحة الخالصة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم في يسر وسماحة و محبة صادقة.



المسلم أخو المسلم

إن المسلم أخو المسلم، يتعامل معه في محبة وأخوة صادقة، فلا يؤذيه بكلمة أو يجرح مشاعره بقول أو فعل. ولقد بين ذلك أحسن بيان رسول الله ﷺ في هذا التوجيه النبوي الشريف لكيفية تعامل المسلمين فيما بينهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.



بين الغيبة والبهتان!

إن الغيبة والبهتان تدلان على دناءة في النفس، ومرض في القلب. فالمغتتاب تجده لا ينصح إخوانه بالأسلوب الصحيح للنصيحة، بل يحب تشويه سمعتهم والنيل منهم أمام الآخرين لإشباع حاجة في نفسه المريضة. وأشد من ذلك وأقبح منه أن يفتري المرء على أخيه كذباً وبهتاناً ما ليس فيه دون إحساس أو شعور بهذا الجرم العظيم. ولقد حذر رسول الله ﷺ من الغيبة والبهتان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته» رواه مسلم.



عطاء مبارك

إن بعضاً من المسلمين المخلصين أصحاب الهمم العالية والعطاء المتميز تجدهم يبذلون أنفسهم، وأوقاتهم وأموالهم وعلمهم في سبيل الله ونصرة هذا الدين بحكمة وروية و بصيرة وهدوء متزن، دون إعلام مبالغ أو رياء وسمعة مقيتة. ويسيرون بذلك وفق منهج رباني معتدل لا تتطع فيه، ولا غلو، ولا تفرق، ولا تحزب، بل اجتماع وألفة صادقة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وهذا العطاء المميز هو كالنبع الصافي الذي يروي العطشى ويسقي الآخرين من نبعه الطيب المبارك.



هل تستمتع بالقراءة؟

إن القراءة متعة جميلة تمي الفكر وتشرح الصدر، ولها منزلة عالية لدى محبيها، فالكتاب خير جليس لمن أحب الهدوء والتفكير والتأمل. وشخصيات الناس متفاوتة، فمنهم من يحب القراءة وتغذية الروح والعقل، ويجد في ذلك المتعة والهناء. ومن المشاهد أن من تعود القراءة في صغره وشبابه عن حب ورغبة صادقة، تجده يشعر بالسعادة والسرور عند حصوله على كتاب مفيد يستفيد منه في تحقيق أهدافه في الدنيا والآخرة.

والقارئ الحكيم الفطن ينبغي له أن يحسن اختيار ما يقرأ بعناية كبيرة وتمحيص دقيق، لا سيما في زماننا هذا، فلا ينخدع بالزخارف والمظاهر البراقة الجوفاء عن جمال المضمون وسلامته. فإن الكتب المفيدة كنز ثمين ينبغي الاستفادة منها والمحافظة عليها وإن قدمت أوراقها واصفر لونها، والمسلم الفطن المحدد لهدفه في الحياة لا يضيع وقته الثمين في قراءة ما لا فائدة فيه في دينه ودنياه وآخرته.



شكرٌ من الأعماق إلى ولدي

ما أجمل أن يحسن الولد لوالديه عن حب صادق ورحمة وحنان، والوالد عندما يحس بتلك المشاعر الفياضة من ولده، تجده يشعر بسعادة كبيرة تفوق الوصف والتعبير، وليس ذلك عن حاجة وضعف، ولكنه الشعور المتبادل من الحب والحنان بين الجميع.



مشاعر الحب يُصدقها السلوك

إن مشاعر الحب الصادقة لا بد أن تترجم إلى سلوك في الحياة يبين صدق هذا الحب. فمن أحب الله ورسوله فعليه أن يطيعهما بفعل الأوامر واجتناب النواهي حتى يكون حبه صادقاً. أما من ادعى الحب وكان سلوكه منافياً لذلك في أحواله ومسلكه فإن في حبه نقصاً وخللاً حتى يكون السلوك مطابقاً للمشاعر النفسية في استقامة وتوازن.



دعاء من القرآن

إن الدعاء عبادة عظيمة يحبها الله - عز وجل - من لدن عبادة المؤمنين في حالتها الشدة والرخاء، مع أن العباد هم الفقراء إلى الله عز وجل، والله هو الغني الحميد. وبالدعاء الخالص لله يحقق المؤمن راحته واطمئنانه وسكنه النفسي وقضاء حوائجه، مع أهمية بذل الأسباب المشروعة لإجابة الدعاء، والتوكل على الله حق توكله، وعدم الاستعجال في تحقيق النتائج. والمؤمن الذي يدعو ربه تجده مطمئن النفس مرتاح البال لاتصاله الدائم بخالقه تبارك وتعالى الذي بيده مقاليد السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله. ومن الأدعية المباركة الجامعة ما ذكره الله عز وجل في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ سورة البقرة، الآية ٢٠١. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. سورة البقرة، الآية ٢٨٦. وقال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ سورة نوح، الآية ٢٨. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ سورة الفرقان، الآية ٧٤.



التعلم عن طريق حل المشاكل

إن الإنسان الفطن يتعلم بصورة مستمرة من خلال الخبرة التي يكتسبها من بعض المشاكل التي تواجهه في الحياة، ويقوم بحلها بطريقة قد تكون صحيحة ومبنية على أسس علمية ومنهجية، أو باجتهد شخصي قد لا يكون صائباً في كثير من الأحيان.

لذا فإن من الطرق الحديثة في التعليم أن يُعطى الطالب في سن مبكرة مشكلة ما بطريقة منهجية مدروسة، ويطلب منه التفكير في طريقة حلها من خلال مهارات التفكير الفردي، والجماعي، والنظرة الشمولية للأمور، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وحل المشاكل بالطرق العلمية الصحيحة، والتفكير الهادئ المتزن. وبذلك ينشأ الطالب أكثر ثقة وتمكناً ونضجاً في معرفة كيفية الاستفادة الحقيقية من المعلومات النظرية والمهارات التي اكتسبها في مراحل التعليم المبكرة؛ لتكون عوناً له بعد الله في تطوير وتنمية قدرته الذاتية على حل المشكلات والصعوبات في مجال تخصصه العلمي و ميدان الحياة اليومية بكل ثقة واقتدار.



الصبر على التعلم

إن تعلم الطالب منذ أوائل سنوات الدراسة حتى الحصول على أعلى الشهادات والمنازل العلمية يحتاج إلى جد، واجتهاد، وصبر، ومصابرة، وتضحية جادة ببعض الملذات حتى ينال طالب العلم ما يتمناه ويحقق هدفه. فمن تملل مبكراً، ولم يصبر على الصعوبات، وخذل إلى الكسل والخمول واللهو واللعب، ضاعت عليه الفرص الثمينة، وسبقه أقرانه المجدون العاملون، وحينها يندم ندماً شديداً ولكن حيث لا ينفع الندم. فكن جاداً مجتهداً في دراستك منذ الصغر، واستعن بالله، وأبشر بالخير والتوفيق.



كيف تركز وأنت تدرس؟

إن التركيز وعدم تشتيت الذهن في أثناء الدراسة من الأسباب المهمة في رفع درجة التحصيل العلمي. وإن قلة التركيز تضعف القدرة على الفهم والاستيعاب، مما يسبب للطالب القلق والشعور بأنه متأخر عن زملائه، وهذا قد يزيد مشاكل التركيز سوءاً وبالتالي يعيش الطالب في حلقة مفرغة من القلق المسبب لضعف التركيز. وبالحرص والاهتمام المبكر يستطيع الطالب - بإذن الله - أن يحقق ما يريد من أهداف بأسهل الطرق؛ فعلى الطالب أن يبدأ بالاستعداد المبكر من بداية العام الدراسي بجد واجتهاد، ويحرص على الإنصات للمعلم ومتابعته بدقة وتركيز واحترام، وسؤاله عن الغامض من المسائل دون تردد، وعدم مجالسة الطلاب المهملين المشاغبين في الفصل. وكذلك ينبغي تهيئة المكان المناسب للدراسة في البيت، فلا تصلح الدراسة مع وجود الملهيات ومشتتات الذهن مثل: الدراسة في مكان يوجد فيه أصوات عالية من بعض الأجهزة كالتلفاز أو من أشخاص آخرين؛ مما يضعف التركيز ويشتت الذهن، بل ينبغي أن يكون المكان هادئاً ومريحاً للدراسة. ويُصح بالراحة بين وقت وآخر لتقليل الملل وتنشيط الذهن، فإن النفس تمل وتحتاج إلى تجديد النشاط، والنفس المطمئنة الهادئة تستوعب أكثر من النفس

المضطربة القلقة. ومن الأوقات الثمينة المباركة التي تساعد على التركيز دراسة بعد صلاة الفجر التي ينبغي الاستفادة منها في المراجعة، حيث يكون الذهن صافياً من المشاغل والملهيات.



ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟

إن من الشباب من يحب أن يكون عالماً فقيهاً في الدين، ومنهم من يريد أن يكون مهندساً، أو طبيباً، أو معلماً، أو طياراً، أو تاجراً، أو أي مهنة شريفة يطمح إليها وتوافق ميوله وقدراته. والشاب الذي يحدد هدفه ويسعى لتحقيقه بجد وعزم، يتمكن بإذن الله من الوصول إلى ما يريد بعون الله وتوفيقه. ولكن هناك جانب جوهري رئيس ينبغي أن تتذكره دائماً، وهو أن تبتغي بمهنتك أي كانت صغيرة أو كبيرة وجه الله والدار الآخرة، حتى يبارك الله لك بعملك ورزقك، وتكسب الأجر من الله بنيته الصالحة وأنت تؤدي عملك اليومي المعتاد، فتحصل بذلك على خيري الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الأنعام، الآيات ١٦٢، ١٦٣. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه.



هدوء ملفت للانتباه!

إن من القدوات المؤثرة في المجتمع من تجده يعمل بعزيمة وإصرار، يميزه هدوء و وقار، ويقين بالله، وأناة ورفق، حكيم في سعيه ومبتغاه، نيته لله، متابعتة لسنة رسول الله ﷺ، هادئ متزن، محدد الهدف، يتقن عمله لله، لا يريد مدحاً ولا تزلفاً لأحد، لا يستغزى جهل الجاهلين أو كيد الحاسدين، يحترم نفسه ويقدرها دون تكبر أو غرور، لا يظلم ولا يحب أن يُظلم، يعدل مع الصديق والعدو، يعطي كل ذي حق حقه، يصبر ويحتسب لله، لا يضيع وقته في ما لا يعنيه، لا خوف لديه ولا قلق، يبذل قصارى جهده في بذل الأسباب المشروعة لتحقيق ما يريد، متوكل على ربه في أموره كلها، مؤمن بقضاء الله وقدره. يذكرك في سعيه الهادئ المنتج بقوله تبارك تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ سورة الفرقان، الآية ٦٣. وهو في سيره وسعيه الحثيث الهادئ لتحقيق أهدافه مطمئن النفس مرتاح البال، ينظر بعين اليقين إلى ما عند الله والدار الآخرة في توازن مريح للنفس والجسد والروح.



لا تنظر من زاوية واحدة!

إن الكيس الفطن، صاحب التفكير المتزن، الواسع في نظريته وتصوره لمواقف الحياة وتجاربها، ينظر إلى الأمر الذي يريد دراسته من جوانبه المتعددة المؤثرة فيه، وبنظرة شمولية هادئة، ولا يقصر نظره على جانب واحد، أو زاوية ضيقة قد لا تعطي الصورة الحقيقية دون معرفة الجوانب الأخرى التي قد تغير الفهم والتصوير للموضوع تحت الدراسة. وإن التسرع في الحكم على الآخرين والمواقف والقضايا، واتخاذ القرار بناء على النظرة الضيقة المتعجلة، ودون دراسة شاملة حكيمة قد يؤدي إلى أخطاء قد يصعب على المرء علاجها، مع أنه كان بالإمكان تفاديها من خلال التفكير الهادئ المتزن المبني على الحق والعدل والدليل، وليس على الأهواء والظنون والمصالح الشخصية المتقلبة.



نبتي الصغيرة

إن النبتة الطيبة التي تُسقى ويُعتنى بها وبتربتها الخصبة المباركة منذ الصغر، تكبر ويشتد عودها وهي ثابتة راسخة لا تؤثر بها تقلبات الجو والرياح. أما النبتة التي تُهمل وتُترك دون عناية ولا رعاية وسقي، فإنها لا تلبث أن تصبح هشّة تميل مع كل ريح حتى تنكسر وتسقط. وتأمل النخلة تلك الشجرة المباركة في ثباتها ورسوخها وعزتها ورفعة قوامها، والتي أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، تجد أنها تشبه المؤمن والمؤمنة في عزتهم وثباتهم ورسوخهم على مبادئهم وقيمهم العظيمة في كل زمان ومكان.



مع فجر يوم جديد

إن الأمل والتفاؤل يضيفي على النفس إشراقة جميلة تدفع
المرء إلى السعي في تحقيق النجاح دون يأس أو إحباط، لا سيما
عند مواجهة الصعوبات والتحديات في الحياة. فبِعون الله
وتوفيجه يتجدد العطاء مع بزوغ كل فجر جديد يحمل الخير
والحب والأمل.



وكالة يقولون!؟

إن بعضاً من الناس المتعجلين بطبعهم تجدهم يكثرون من نقل الكلام والأخبار المثيرة إلى الآخرين بمجرد سماعها من أي شخص أو وسيلة إعلامية قد لا تكون موثوقة وأمينه، دون تبين وثبت عن مدى صحتها وحقيقتها، ودليلهم العجيب الذي يستندون عليه أنهم يقولون! ولكنهم نسوا أن ذلك التصرف عند تكرره يدل على عدم رجاحة العقل، والتعجل وعدم التثبت، وبالتالي يفقد الناس الثقة بهم مستقبلاً؛ لأنه سيتبين لهم فيما بعد أن الكثير من كلامهم الذي نقلوه كان غير صحيح ومجرد من الحقيقة والدليل. وما أجمل أن نتأدب بالأدب القرآني في قوله تبارك و تعالی لعباده المؤمنین: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ سورة الحجرات، الآية ٦ .



كيف تبني ولا تهدم؟

إن الإنسان العادل في منهجه الفكري تجده يساعد الآخرين في الرأي والمشورة بنصح وأمانة ونقد صريح صادق بناءً دون حسد أو نقد هدام مسموم؛ لذا فإنه يسهم برأيه السديد في البناء والتقدم وتصحيح الأخطاء بكل حكمة وصدق وأمانة.

أما بعض النفوس المريضة الحاسدة التي تتحين الفرص للنيل من قدرات الآخرين بالتحقير والتثبيط والسخرية بسبب خلافات شخصية وأهواء وحيل نفسية تعاني منها دون نصح أو نقد صادق أمين، فإنها تساهم في التشويش والهدم لأنفسهم قبل الآخرين إذا أصغى لهم دون تمحيص وثبتت عن مدى صدق نقدهم وحقيقته ودوافعه.



اجتماع الأسرة على المائدة

إن من العادات الجميلة لدى الأسرة أن يجتمع جميع أفرادها صغاراً وكباراً على تناول الطعام سوياً في محبة وهناء وسعادة. وهذا الاجتماع له محاسنه الكثيرة، منها: تبادل الحب الأسري بين الجميع، والشعور بالكيان الواحد المتماسك الذي لا يستغني فيه واحد عن الآخر حتى في تناول الطعام والشراب. أما عندما يتناول كل فرد طعامه لوحده دون اجتماع، ولا يسأل عن الآخرين من أفراد أسرته، فإن الحياة الأسرية تصبح متباعدة، ويشوبها البرود في العواطف والمشاعر بسبب انشغال بعضهم عن بعض أو عدم مبالاتهم بهذا الجانب في حياتهم الأسرية.



كيف تشتري وترجع بمالك؟!

إن الكيس الفطن يترىث عند شراء حاجاته المهمة، فيتفحص ما يريد شراءه جيداً، ويسأل ويستشير، وينتبه حتى لا يُخدع، ولا يكتفي بمكان واحد، ولا يغتر بمعسول الكلام ومدح البضاعة من بعض الباعة - هداهم الله - الذين لا هم لهم إلا تسويق بضاعتهم ولو كان ذلك بغش الزبون والتدليس عليه، مع أن ديننا الإسلامي يأمرنا بالأمانة والصدق وبيان العيوب حتى يبارك الله في الرزق والعمر. و من الحكمة أن لا يشتري المرء إلا الطيب الجيد من البضائع بالسعر المناسب التي تستحقه البضاعة دون هضم لحق البائع أو المشتري؛ لأنه بذلك يكسب ولا يخسر ماله في حقيقة الأمر، مع العناية بتشجيع الصناعة الوطنية والإسلامية ذات الجودة العالية. أما شراء الرديء المغشوش من البضائع فإنه خسارة في المال والجهد وغبن دون مردود وفائدة، حيث إن هذه البضائع الرديئة لا تلبث أن تصبح متعطلة لأتفه الأسباب وقد يصعب ويكلف إصلاحها. والفطن من يشتري ويرجع بماله! ويُفسر ذلك بشراء البضاعة ذات الجودة والإتقان في الصنع، والتي تحتفظ بجودتها وقيمتها مع مرور الزمن.



هذا من فضل ربي

إن استشعار نعم الله التي لا تعد ولا تحصى على عبده يضيف على النفس الشعور بالرضا والطمأنينة. وما أجمل وأسعد أن يعي المسلم أن ما به من فضل وخير فمن الله المنعم المتفضل وحده. وهكذا تجد أسعد الناس هم الشاكرين لربهم بقلوبهم وأعمالهم. ولكن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وطريقة التفكير السلبي تجعل المرء يركز تفكيره على ما ينقصه من حظوظ الدنيا الفانية، ولا يستشعر النعم الكثيرة التي تفضل الله بها عليه. قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوْنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ سورة النمل، الآية ٤٠ . والشكر الصادق من القلب الذي يصدقه العمل يزيد النعم وينميها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم، الآية ٧ . وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سورة سبأ، الآية ١٣ .



الصحة المنسية!

إن الإنسان عندما يرى المرضى والمصابين بالأمراض العضوية والنفسية يستشعر نعمة الله عليه في أن عافاه منها. وهذا الشعور ينبغي أن يتبعه شكر خالص في القلب، وثناء على الله باللسان، وعمل صالح بالجوارح حتى تستخدم هذه الأعضاء السليمة في طاعة الله ومرضاته. وليستشعر صحيح القلب والبدن أن غيره من المرضى يتمنى تلك الصحة، ولو لساعات قليلة ليستغلها في مرضات الله. فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى.



بارك الله لك بالقليل

إن القليل من الطيب الحلال مع البركة من الله يصبح عظيم النفع والخير، فليس المعيار هو الكثرة أو القلة، بل هو النفع والفائدة وتحقيق الهدف من هذه النعمة. وقد تجد الكثير من متع الدنيا وزخارفها الجوفاء التي يُعجب المرء ويفتر بكثرتها وتنوعها، ومع ذلك لا تجد فيها بركة ونفعاً لصاحبها، بل هي تعب ونصب وهم وشقاء. وفي المقابل تجد القليل من الطيب المفيد، مع القناعة وغنى النفس والشكر، يبارك الله فيه، فيعم نفعه وخيره الكثير والكثير.



كيف تضحك في وقار؟

إن المسلم الوقور له منهج متميز في ضحكه وتبسمه، فلا يبالغ في القهقهة والضحك بصوت مرتفع مزعج، ولكنه يتبسم تبسماً جميلاً يضيء على وجهه الفرح والسرور في وقار وسكينة دون إفراط أو تفريط. ولنتأمل كيف كان خلق رسول الله ﷺ في هذا الجانب، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى ترى منه لهواته، إنما كان يتبسم. متفق عليه.



وصفة السعادة في الحياة الزوجية

إن العشرة بين الزوجين لا بد أن يعتريها شيء من اختلاف وجهات النظر في بعض الجوانب، ولا يمكن أن يكون أحدهما كاملاً في أخلاقه لا نقص فيه. وحتى تسير الحياة في سعادة وهناء لا بد أن ينظر أحدهما إلى جوانب الخير والصفات الجيدة في الآخر، ولا يركز تفكيره ونظراته الضيقة على الجوانب السلبية البسيطة التي لا يخلو منها أحد، ومن صدق مع نفسه فسيجد فيه من العيوب ما تكفيه عن تتبع سلبيات الآخر، لذا ينبغي التسامح والعضو، وحسن التودد والثناء بكلمات الحب والود، مع العتاب الخفيف اللطيف عند الحاجة في جو من الحب والمودة والصفاء والتقدير، دون تشنج أو عصبية أو خروج عن الآداب في الألفاظ وال عبارات. ولنتدبر هذه الوصية النبوية العظيمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر» رواه مسلم.



من أكمل المؤمنين إيماناً؟

إن المعاملة الحسنة ركن رئيس في حياة المؤمن لا تنفك عن غيرها من جوانب العبادة لله عز وجل. فالمؤمن الحق متميز بتعامله وعشرته الطيبة الخيرة مع والديه وأهله وأسرته، وكذلك حسن خلقه مع الآخرين صغاراً وكباراً. وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.



يا رب

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا
للمتقين إماماً.



لا تكن مع هؤلاء!

إن قلة من الطلاب في الدراسة - هداهم الله - من قد تجدهم لا هم لهم إلا اللهو وإضاعة الأوقات وحب السهر واللعب والغيبة والنميمة، وهؤلاء تجدهم غالباً لا يهتمون بدراستهم ولا مستقبلهم، بل همهم الوحيد شهواتهم ومتعهم ولهوهم، أما تنمية عقولهم وطلب العلم فإنه آخر ما يفكرون به. والبلية العظمى أنك تجدهم يصدون غيرهم عن الدراسة وطلب العلم حتى يصبحوا مثلهم في الفشل والتأخر وتكرار الرسوب.

وإن نُصِّحَ هؤلاء واجب من باب النصيحة والأخوة وحب الخير لهم، ومع ذلك فإن البعد عنهم غنيمة، والقرب منهم مرض فتاك ينبغي الحذر منه أشد الحذر، فإن الوقاية خير من العلاج، والوحدة في طاعة الله خير من صحبة أمثال هؤلاء، وفي الجليس الصالح أنس وعون وخير كثير.

